الباب الأول

١- حركة الموحدين

كتب ابن خلدون عن محمد بن تومرت مؤسس حركة دولة الموحدين التي انتشرت في شمال أفريقيا والأندلس أنه (شبّ قارئا للعلم متأثراً (بالغزالي الذي كان ينزع منزع التحرر العقلي ويشجب الجمود على التقليد، وكان ابن تومرت متحرراً من الجمود ومتنوراً في أطروحته التغييرية) [١٧٥]. وقد (انتقل من الجانب التنظيري في دعوته إلى الجانب العملي، حيث جدّ في تكوين قاعدة لدعوته... وأقام حلقات للتدريس... وتمكن من تكوين قاعدة شعبية قوية وكانت هذه القاعدة في غاية التلاحم والتفاهم مع القيادة... وهو أول من أدخل التأويل الكلامي إلى بلاد المغرب... ونشر مذهب المتكلمين، إنه أقرب ما يكون إلى مذهب المعتزلة الذي يقوم على الأدلة العقلية، وأخذ شيئاً من الخوارج لا سيما في التساهل في الدعاء ومقاومة السلطان الجائر، ونهج منهج الشدة في التربية والتعليم... وألف كتباً ورسائل خصص معظمها للاستدلال العقلي... والتزهيد في متاع الدنيا والإعداد للجهاد... ومن شعره (تجرد من الدنيا فإنك إنما... خرجت من الدنيا وأنت مجرد). وقد طالب أصحابه (لا تنازعوا ولا تغتروا بالدنيا) وشرع في بناء المجتمع الجديد على أسس التعاون والتناصر والتآخي) [١٧٦].

وقد توزع أصحابه على حلقات، لكل عشرة أحد الطلبة النابهين، وهم على أربعة أجهزة: ١- جهاز سياسي. ٢- جهاز علمي ثقافي. ٣- جهاز عسكري. ٤- جهاز شعبي... وغرس فيهم الثقة بأنفسهم وأنهم على حق... والثقة بالإمام (القائد)... كان شخصية فريدة اجتمعت فيها صفات قلما تجتمع في شخصية قيادية... وكان على قسط وافر من العلم... مستفيداً من كل الأفكار المطروحة في العالم الإسلامي، ينتقي ما يلائمه، وألف عقيدة أوجب حفظها على أتباعه) [١٧٧].

٢- الإسماعيليون والحشاشون

في القرن الثامن الميلادي، بعد وفاة الإمام السادس جعفر الصادق، نشأ نزاع بين الإثنا عشرية الذين يؤيدون خلافة ابنه موسى ونسله وصولاً إلى الإمام الثاني عشر حيث يعم العهد السعيد، وبين المؤيدين لأخيه إسماعيل، وأن ابنه محمد سيكون الإمام السابع حيث سيحل العهد السعيد.

---

١٧٥) د. الصلابي، علي. دولة الموحدين. دار الإيمان. ٢٠٠٤ ص٢٠

١٧٦) المرجع السابق، ص ٤١، ٦٨، ٧٧، ٧٨

١٧٧) المرجع السابق، ص ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٥